

تمثيلات الخوارج في خطاب (الكامل) للـ(مبرد): قراءة تحليلية في البنية المعرفية  
**Representations of Kharijites in the "full" Speech of the Cooler: An  
 Analytical Reading in Cognitive Structure and Ideological Vision**

ثائر محمد إبراهيم الملكاوي<sup>1\*</sup>، هديل محمد عبد الرزاق الحيارى<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الأردنية- المملكة الأردنية الهاشمية

<sup>2</sup> الجامعة الأردنية- المملكة الأردنية الهاشمية

تاريخ الاستلام: 2026/05/25 ؛ تاريخ القبول: 2026/06/08 ؛ تاريخ النشر: 2026/07/15

### المخلص

تستقصي هذه الدراسة تحليل تمثيلات الخوارج في (الكامل) للـ(مبرد) من خلال تفكيك البنية المعرفية والرؤية الإيديولوجية التي شكّلت صورة هذه الفرقة داخل النص الأدبي، وتعمّد الدراسة منهج تحليل الخطاب في ضوء اللسانيات الثقافية، مع توظيف أدوات النقد الثقافي والتأويل النصي لرصد آليات التمثيل ومعاني الانحراف والهامش. وقد توصلت الدراسة إلى أن تصوير الخوارج لم يكن مجرد نقل روائي أو لغوي، بل كان جزءاً من إستراتيجية خطابية تُعيد إنتاج الوعي السلطوي العباسي، وتؤسس لصورة (الآخر) المنبؤ الذي يُشكّل تهديداً لهوية الدولة ومشروعها الأيديولوجي، مما يعكس التواطؤ بين اللغة والسلطة في تشكيل الذاكرة الجماعية. **الكلمات المفتاحية:** الخوارج، الكامل للمبرد، تحليل الخطاب، البنية المعرفية، الأيديولوجيا التراثية.

### Abstract:

This analytical study examines the representations of the Kharijites in Al-Kamil by Al-Mubarrad by deconstructing the cognitive framework and ideological vision that shaped the image of this sect within the literary text. The study employs a discourse analysis approach grounded in cultural linguistics, utilizing tools from cultural criticism and textual interpretation to uncover mechanisms of representation and meanings of deviation and marginality. The findings reveal that the portrayal of the Kharijites is not merely a narrative or linguistic account but part of a discursive strategy that reproduces the Abbasid official consciousness. It establishes the image of the marginalized "Other" as a threat to the state's identity and ideological project. This reflects a collusion between language and power in shaping collective memory, highlighting how linguistic structures reinforce political authority and social order through texts. The study contributes to understanding the intersection of language, ideology, and historical narrative in classical Arabic heritage texts.

**Keywords:** Al-Kamil by Al-Mubarrad, cognitive structure, discourse analysis, Kharijites, heritage ideology

### الاستشهاد بالمقال

ثائر محمد إبراهيم الملكاوي و هديل محمد عبد الرزاق الحيارى (2026). تمثيلات الخوارج في خطاب (الكامل) للـ(مبرد): قراءة تحليلية في البنية

المعرفية . مجلة أطراس، 7 (2)، 488-469. <https://doi.org/10.70091/Atras/vol07no02.36>

\* Email: <sup>1</sup>[Thaeralmalkawi555@gmail.com](mailto:Thaeralmalkawi555@gmail.com), <sup>2</sup>[Hadeelhiary90@gmail.com](mailto:Hadeelhiary90@gmail.com)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي محمد، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الحديث عن فرقة الخوارج حديث عن ماضي مؤلم، أضاعت فيه هذه الفرقة دماء الأبرياء وحياة الأنقياء، وهكذا حال أصحاب البدع والضلالات، يستنفذون طاقات الأمة، ومن الكتب التي أولت الاهتمام بالحديث عنهم، كتاب "الكامل" للمبرد؛ إذ حوى المادة التاريخية عن عصور ما قبل الاسلام والعصرين الراشدي والأموي، والعصر العباسي، إضافة إلى الحديث عن الخوارج الذين أولاهم المبرد جل عنايته في كتاب الكامل، وسبب عنايته بهم يعود للأفكار التي تبناها هؤلاء وسيطرت عليهم، حتى رأوا أنفسهم أنهم على صواب وغيرهم من المسلمين خلاف ذلك، واهتم بإبرازها في الدولة الأموية لما يتمتعون به من صفات تعكس البطولة والشجاعة التي يهتم بها العرب، ففي هذا البحث ارتأت الباحثة أن تعرف بالخوارج؛ نشأتهم وانشقاقهم عن الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والتعريف بكتاب الكامل ومؤلفه المبرد، ومنهجته في "الكامل"، ووجهة نظر المؤلف من حيث طرحه لبعض جوانبهم، والحكم عليهم، وذلك بعرض أقوال الفقهاء وفرقهم وغير ذلك من بعض جوانبهم.

## أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى استكشاف التجليات اللغوية والخطابية لظاهرة فكرية وسياسية إشكالية تمثلت في حضور الخوارج ضمن بنية النص التراثي العربي، وتحديدًا في كتاب "الكامل" للمبرد، بوصفه من أبرز مدونات القرن الثالث الهجري التي تجمع بين النزوع اللغوي الدقيق والرؤية الثقافية الشاملة. وتكتسب هذه الأهمية بُعدًا مضاعفًا حينما تتقاطع التحليلات النحوية والدلالية مع البنية الأيديولوجية للنص، فتبرز كيف تسهم اللغة في تشكيل صورة "الآخر" المنشق، وتكشف عن استراتيجيات التمثيل المعرفي في ظل سياقات ثقافية مشحونة بالصراع والاصطفاف. وتُعَدُّ هذه الدراسة إسهامًا نوعيًا في ربط علوم اللغة بالسياقات التاريخية والفكرية، وهو مسار معرفي يحتاج إلى مزيد من التفعيل في ميدان الدراسات التراثية.

## مشكلة الدراسة

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول الكيفية التي بُني بها خطاب الخوارج في "الكامل" للمبرد، من حيث مستوياته النحوية والدلالية، وما إذا كان هذا الخطاب نابعًا من حياد لغوي صرف أم أنه محمّل بتمثيلات أيديولوجية أملت ظروف العصر العباسي. فالنص الذي يُفترض فيه أن يكون معجميًا وتعليميًا في جوهره، يظهر في بعض تجلياته وكأنه بعيد إنتاج صورة سياسية واجتماعية لفئة مثيرة للجدل. من هنا، تُطرح أسئلة مركزية حول مدى انخراط البنية اللغوية في إعادة صياغة الموقف من الخوارج، وهل كان المبرد ناقلًا لغويًا أم مشاركًا ضمنيًا في التمثيل الثقافي للصراع؟

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تفكيك البنية اللغوية التي وُظِّفت في خطاب المبرد عن الخوارج في كتابه "الكامل"، وذلك من خلال تحليل أنماط التراكم النحوية، والحقول الدلالية، وأساليب التعبير، بغية الكشف عن طبيعة التمثيل اللغوي لهؤلاء داخل النسيج السردي والمعرفي للنص. كما تسعى إلى تحديد الأبعاد الأيديولوجية المحتملة لهذا الخطاب، وربطه بالسياق الثقافي والسياسي للعصر العباسي. وتُرَادُّ لهذه الدراسة أن تُسهم في إعادة قراءة النصوص التراثية بوصفها حوامل للغة مضمخة بالتاريخ، لا مجرد أوعية للمعرفة اللغوية المجردة.

### فرضية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مركزية مفادها أن خطاب الميرد عن الخوارج في كتاب "الكامل" لا يندرج ضمن الحيايد اللغوي الخالص، بل يتضمن شحنات دلالية وأبعاداً نحوية تؤسس لصورة ثقافية وأيديولوجية مخصصة عنهم، تتماهى مع المزاج العباسي العام الذي نظر إلى الخوارج باعتبارهم خطراً سياسياً وفكرياً. وتقتضى الدراسة أن البنية اللغوية للنص لم تكن بريئة من الانحياز، بل كانت أداة فاعلة في إنتاج تمثيلات رمزية تُكرّس صورة "الآخر المنبؤ" عبر آليات نحوية ودلالية دقيقة.

### منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة منهجاً تحليلياً تركيبياً ذا طبيعة متعددة المستويات، يجمع بين منهج تحليل الخطاب بمفهومه التداولي-الثقافي، والمنهج اللساني الدلالي الذي يُعنى باستكشاف العلاقات النحوية والدلالية داخل السياق النصي. كما تستعين الدراسة بمفاهيم من النقد الثقافي لفهم الأبعاد الأيديولوجية التي تتخلل التمثيل اللغوي للخوارج في نص الميرد. وقد تم توظيف هذه المناهج في إطار قراءة تأويلية لا تقتصر على رصد البنية اللغوية، بل تتخطاها إلى مساءلة السياقات السلطوية التي أسهمت في تشكيل صورة الخوارج، وإعادة إنتاجها ضمن بنية نصية تبدو محايدة من حيث الظاهر، لكنها مشحونة بدلالات رمزية تنتمي إلى ثقافة الهيمنة والمركزية العباسية.

### أسئلة الدراسة

واقترضت طبيعة الدراسة طرح عدة أسئلة سيتم الإجابة عنها خلال الدراسة، ومن أهمها:

1. ما الدلالات التاريخية والثقافية لظهور الخوارج في كتاب "الكامل"، وكيف يمكن فهمها في سياق العصر الإسلامي؟
2. كيف تعامل الميرد مع مسألة الخوارج في كتابه "الكامل"، وما الرؤية الشخصية التي يتبناها تجاه هذه الجماعة؟
3. هل يمكن اعتبار كتاب "الكامل" مصدراً تاريخياً موثقاً لدراسة ظهور وتأثير الخوارج في العالم الإسلامي؟
4. هل هناك تأثير للظروف السياسية والاجتماعية في العصور التي عاش فيها الميرد على وجهة نظره حول الخوارج؟
5. كيف ينظر الميرد إلى التأثير الثقافي والاجتماعي للخوارج على المجتمع الإسلامي، وهل يرى ذلك بأنه إيجابي أم سلبي؟

6. كيف تساهم دراسة حضور الخوارج في كتاب "الكامل" في فهم أوجه معينة من التطورات السياسية والدينية في العالم الإسلامي خلال الفترة التي عاش فيها الميرد؟

### الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع

1. "صورة الخوارج في كتب الفرق الإسلامية: دراسة تحليلية في ضوء المناهج الحديثة" - د. يوسف حسين العلي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2012. تناولت هذه الدراسة صورة الخوارج كما عرضتها كتب الفرق الإسلامية مثل "الملل والنحل" و"الفرق بين الفرق"، مستخدمة مناهج تحليل الخطاب والأنساق الثقافية لتبين كيف تشكلت الصورة النمطية لهذه الفرق داخل الوعي الإسلامي الرسمي. ركّز الباحث على تفصيلات الخطاب العقدي مع الرؤية السلطوية، بما يعين الباحثين على فهم السياقات السياسية التي أعادت إنتاج صورة الخوارج.

2. "اللغة والإيديولوجيا في كتب التراث: قراءة في خطاب الجاحظ" - د. عبد السلام المسدي، المعهد العالي للغة العربية، تونس، 2000. درس المسدي العلاقة بين اللغة والإيديولوجيا في النصوص التراثية، واتخذ من الجاحظ نموذجاً لتحليل

الكيفية التي تتسج بها اللغة مواقف فكرية وسلطوية، خصوصًا عند الحديث عن الفرق والتيارات المخالفة. وقد أضاعت هذه الدراسة آليات التمثيل الثقافي داخل النص التراثي من خلال منظور لسانی معرفي.

3. "التمثيل السردى للتيارات المنحرفة في كتب الأدب العباسي: دراسة في خطاب السلطة" - د. نجاح هادي كبة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2015. ركزت الدراسة على كيفية تصوير الفرق السياسية والمذهبية، كالزنادقة والباطنية، في الأدب العباسي، ودرست التلاقي بين البنية السردية والمرجعية السلطوية. ورغم أنها لم تتناول الخوارج، فإن منهجها التحليلي يمكن الإفادة منه في بحث تمثيلات الخوارج في خطاب المبّرّد، خاصة في رصد البنية المعرفية المؤسسة لصور "الآخر السياسي".

4. "التحليل الثقافي للخطاب التراثي: صورة الآخر في النصوص العربية الكلاسيكية" - د. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2006. يستعرض الباحث مفهوم "الآخر" في التراث العربي من منظور ثقافي، متتبّعًا آليات تشييد الصور الذهنية للجماعات المعارضة أو الخارجة عن النسق المركزي. وقد وظّف أدوات النقد الثقافي وتحليل الخطاب في قراءة نصوص لغوية وأدبية تراثية، مما يوفّر إطارًا نظريًا ثريًا لدراسة التمثيلات الإيديولوجية.

5. "الهوية والسلطة في الخطاب العربي الكلاسيكي: مقارنة في ضوء النقد ما بعد الكولونيالي" - د. هالة فؤاد، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2018. درست الباحث كيف تشكّلت مفاهيم الهوية والانتماء في الخطابات التراثية، مركّزة على البنية اللغوية التي تُنتج تصنيفات الانحراف والصواب، والمركز والهامش. وتعد هذه الدراسة من الأعمال الحديثة التي مزجت بين التحليل اللساني والرؤية السياسية للنصوص، وهي مفيدة لفهم كيف يُعاد إنتاج الفرق كالخوارج في خطاب لغوي مضمخ بالإيديولوجيا.

### الإضافة العلمية الجديدة

تتمثّل الإضافة العلمية لهذه الدراسة في مقاربتها لخطاب الخوارج في كتاب الكامل للمبّرّد، لا بوصفه مجرد مادّة لغوية أو خبرية، بل باعتباره تمثيلًا معرفيًا وإيديولوجيًا تشكّل داخل سياق ثقافي وسياسي معقّد في العصر العباسي. وعلى خلاف الدراسات السابقة التي ركزت على الجوانب العقديّة أو التاريخية المرتبطة بالخوارج، تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك آليات البناء الخطابية التي استخدمها المبّرّد، من خلال تحليل مستويين: البنية المعرفية التي تشكّل من خلالها تصور الخوارج في النص، والبنية الإيديولوجية التي أخضعت هذا التصور لسلطة الوعي السائد في زمن المؤلّف. وتُعَدّ هذه القراءة استثمارًا نوعيًا للمنهج اللساني الثقافي في حقل الدراسات التراثية، إذ تكشف كيف تعمل اللغة، بما فيها من مستويات تركيبية ودلالية، على إنتاج أنماط من "الآخرية" ضمن استراتيجية خطابية واعية أو لا واعية.

## 2. الخوارج "النشأة والمعتقد"

### 1.2 التعريف بالخوارج

الخَوَارِجُ في اللّغة: جمعُ خارجٍ، والخارجي اسمٌ مُشتَقٌّ من الخروج، وقد أطلق علماء اللّغة كَلِمَةَ الخَوَارِجِ في آخر تعريفاتهم اللّغويّة في مادّة (خرج) على هذه الطائفة من النّاس، مُعلّلين ذلك بخروجهم عن الدّين، أو عن عليّ رضي الله عنه، أو لخروجهم عن النّاس عُمومًا (الأزهري، 1976، ص 274). قال الأزهري: "الخَوَارِجُ: قومٌ من أهل الأهواء لهم مقالةٌ على جدّة" (الأزهري، 1976، ص 274). وقال الرّبيديّ عنهم: "هم الحروريّة، والخارجيّة طائفةٌ منهم، وهم سبعٌ طوائف، سُموا به لخروجهم عن النّاس، أو عن الدّين، أو عن الحقّ، أو عن عليّ كرم الله وجهه بعد صيْقِن" (الزبيدي، 1985، ص 455).

## 2.2 نشأة الخوارج

بعد أن حدث الخلاف بين علي، رضي الله عنه، ومعاوية رضي الله عنه، ولام عدد من أصحاب علي علياً على قبول التحكيم، الذي اعتبروه خطيئة تؤدي إلى الكفر، وانتهى بهم الأمر إلى الخروج عليه، فقاموا باعتزال علي رضي الله عنه، واتجهوا إلى حروراء (قرية قرب الكوفة)، وبلغ عددهم (12000) اثني عشر ألفاً، وأمروا شبيب بن ربعي التميمي، فذهب إلى علي محاوراً مناظراً، وقالوا: "جزعت من البلية، ورضيت بالقضية، وقبلت بالدنية، "لا حكم إلا الله"، فيقول علي: حكم الله أنتظر فيكم. فيقولون: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَإِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [سورة الزمر: 65]. فيقول علي: "فاصبر إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" [سورة الروم: 60]. ومن ثم حاربهم، ثم قتل على يد واحد منهم، وهو عبد الرحمن بن ملجم. وبايعوا عبد الله بن وهب الراسي، وهو ليس بقرشي، وسموه أمير المؤمنين. وقد أطلق عليهم اسم "الشراة" (العموش، 2006، ص 266). وربما هم من أطلق هذا الاسم عليهم، بدعوى أنهم باعوا أنفسهم الله كما في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ" [سورة البقرة: 208]، كما سُموا بالحرورية لانحيازهم إلى منطقة حروراء قرب الكوفة، وسموا بالمحكمة وشعارهم "لا حكم إلا لله" (العموش، 2006، ص 267).

## 3.2 فرق الخوارج

انقسم الخوارج إلى عدد من الفرق، منها:

1. **الأزارقة:** وهم الذين ذهبوا إلى الأهواز مع نافع ابن الأزرق، وهم من بني حنيفة، وقد أخذ عن ابن عباس فيما عرف بمسائل ابن الأزرق وهو محاور، وصاحب حجة، وذو لسان، وقد حارب المهلب بن أبي صفرة الخوارج الأزارقة قرب البصرة، وانتصر عليهم.
2. **النجدات:** وهم أتباع نجدة الحنفي، وكان يختلف مع نافع حول الدمية وقتل الأطفال.
3. **الصُّفَرِيَّة:** نسبة إلى عبد الله بن الصفار المري التميمي وزيد بن الأصفر، وقيل المهلب بن أبي صفرة، وقيل سمو بذلك لصفرة تعلو وجوههم من كثرة العبادة.
4. **العجاردة:** نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد، قالوا: إذا بعث الله نبياً فقد لزم كل أهل الأرض أتباعه، وإن لم تبلغهم الدعوة، ومن لم يفعل فهو كافر.
5. **الإباضية:** وهم الذين ظهروا في البصرة، وعارض زعيمهم عبد الله بن إباض مواقف نافع بن الأزرق.
6. **الثعالبة:** أتباع ثعلبة بن مشكان وقد انقسمت هذه الفرقة إلى ست فرق (العموش، 2006، ص 270). ومن أقوالهم: إذا وقعت نقطة خمر في ماء فشرب منه إنسان فقد كفر (العموش، 2006، ص 267). وقد عد العلامة السكسكي ثمانى عشرة فرقة للخوارج في كتابه: "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان". وأقل فرقهم غلوا الإباضية برئاسة عبد الله بن إباض، وقالوا: مرتكب الكبيرة يكفر كفر نعمة لا كفر ملة. ودار مخالفهم من أهل الإسلام هي دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. وأنكروا رؤية الله في الآخرة.

## 4.2 معتقدات الخوارج

ترى الباحث أن الدارسين بحاجة للتكلم عن معتقداتهم من جهتين:

1. ذكر معتقداتهم.
2. جانب من نقاش الإمام علي رضي الله عنه معهم.

## الأمر الأول: ذكر معتقداتهم

1. لا خلافة إلا ببيعة تامة صحيحة، يؤيدها عامة المسلمين.
  2. إذا حاد الخليفة وجب عزله، وإلا وجب قتله، ولا يكون ذلك إلا بالخروج عليه، مستدلين بقوله تعالى: "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا" [سورة النساء: 75].
  3. الناس في الخلافة سواء، لا فرق بين مسلم وغير المسلم.
  4. يكفر المسلم بارتكاب المعصية مهما كانت، والمبدأ الثاني للخوارج هو اعتبار مرتكب الكبيرة كافراً، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً، فمن ارتكب خطأ تبرؤوا منه وعدوه كافراً.
  5. علي رضي الله عنه كافر؛ لأنه رضي بمعصية التحكيم.
- يمكن أن يكون المسلمون بلا إمام إذا اتفقت قضاياهم وسارت أمورهم، وهذا بالطبع مجرد خيال لا يتحقق في الواقع البشري المسلم وغير المسلم، إذ لا بد من وجود قيادة للناس باستمرار. والأخذ بظواهر النصوص دون إعمال العقل، والنظر حيث يشابهون الظاهرية، ولهذا كان علي يناقشهم بفعل الرسول وليس بالنصوص (العموش، 2006، ص 268).

## الأمر الثاني: جانب من نقاش الامام علي رضي الله عنه معهم

هناك كثير من الصور من مناقشات الإمام علي لهم، وقد حاول الإمام علي إقناعهم، فأرسل ابن عباس لهم ليحاوهم، ثم ذهب وحاوهم بنفسه كما ورد ببعض الروايات. ومن حجج علي التي أقامها عليهم "فإن أبيتم إلا أن تزعموا أنني أخطأت وضللت فلم تصلون عامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتأخذونهم بخطيئتي وتكفرونهم بالذنوبي!! وقد علمتم أن رسول الله رجم الزاني المحصن، ثم صلى عليه ثم ورثه أهله، وقتل القاتل، وورث ميراثه أهله، وقطع يد السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفء، ونكح المسلمات، فأخذهم رسول الله بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم عن الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله" (الشهرستاني، 1992، ص 181). وبعد العديد من المناظرات استطاع علي رضي الله عنه إرجاع بعضهم عن أفكار الخوارج، مثل: عبد الله الكواء الإشكري أمير الصلاة، وثبت أمير الحرب، ويزيد بن قيس الأرحبي، الذي عينه علي والياً على الري، وهذا لا ينفي رفض الغالبية الرجوع إلى صف علي، فحينما فشل التحكيم خاطبهم علي للرجوع فقالوا: إنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة، نظرياً فيما بيننا وبينك، وإلا نبذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين (العموش، 2006، ص 269).

## 5.2 أثر الخوارج عبر التاريخ

بقي للخوارج تأثير عبر التاريخ، ونرى في زماننا كثير من الجماعات والأفراد يسرون في ذات الاتجاه، وهناك جماعة في مصر اسمها "التكفير"، وكان ظهورها رد فعل على جرائم النظام المصري في عهد جمال عبد الناصر، فقد كان الظلم غير محدود في السجون، مما دفع هؤلاء إلى تكفير الدولة والمجتمع، واستحلال دماء مخالفيهم، وبسبب أفكارهم المنحرفة سالت دماء الكثيرين ونتيجة طبيعية لتكفيرهم المجتمع، دعوا إلى هجرته تحت عنوان المفاصلة، التي طالما تحدث عنها الشهيد سيد قطب، ونسي هؤلاء أن سيد قطب لم يقصد المفاصلة المادية وهجرته المجتمع؛ لأن ذلك يعني ترك الناس بدون دعاة مسلمين، كما أن فكرة الهجرة غير واردة الآن؛ لأن الدول مسؤولة عن كل شبر ضمن سيادتها، بل حتى الجزر في البحار تتنازعها الدول، فإلى أين يدعو هؤلاء إلى الهجرة؟ (العموش، 2006، ص 270). وما رأيناه في زماننا أن هذه الفكر أصبح

دوليا، وكان معاديا ومسيئا للإسلام، وقد يرى بعض الأشخاص أن المسلمين هم وحوش تعشق القتل وسفك الدماء، ولا يعلمون أن الإسلام والمسلمين بريئون من هذه الأفكار والأفعال الشنيعة. فالشخصية المسلمة بحاجة للتثقيف والتوعية والرعاية، فعلى الأسرة التي تمثل الدور الأكبر والمسجد وجميع منابر التوجيه.

## 6.2 علاقة الخوارج بكل من الشيعة والمعتزلة

### 1. علاقة الخوارج بالشيعة

لا شك أن العلاقة بين الخوارج والشيعة هي علاقة متضادة؛ وذلك أن كلاهما يجعلان من علي رضي الله عنه مقصدا ومحورا مهما في أفكارهم، فالشيعة كل ولأنهم لعلي رضي الله عنه، أما الخوارج فإنهم يكفرونه رضي الله عنه. وتجاوز بعض الشيعة نظرتهم للأمويين، فوقفوا معهم في محاربتهم للخوارج؛ وهذا الأمر ينسجم مع سياسة الشيعة في حربهم على مخالفيهم، فقد استخدموا الطرف القوي (الأمويين)؛ للقضاء على الطرف الضعيف (الخوارج). وهذا طبيعي بين الطرفين المختلفين جذريا، فالشيعة يرون الإمامة في بيت الرسول، بينما يراها الخوارج حقا للأمة اختياراً (العموش، 2006، ص 270).

### 2. علاقة الخوارج بالمعتزلة

يختلف المعتزلة مع الخوارج في مرتكب الكبيرة، فلم يوافقوهم، ويتفقون مع الخوارج في خلود الذين يموتون كبائنه في النار. ويتفق الخوارج مع المعتزلة في مسألة التوحيد وخلق القرآن، وغيرها من المسائل. وهذا الاتفاق والاختلاف الفكري بالطبع لم يؤد بالطرفين إلى التوحد، أو القتال، أو الاقتتال، لكنه بقي في دائرة الخلاف (العموش، 2006، ص 272). فجمهور الفرق بين المعتزلة وبين الخوارج هو في دار الدنيا؛ فإن المعتزلة يرونه فاسقا، والخوارج تراه كافرا (الغفيص، 2006، ص 9).

### 3. الإمام الميرد مولده ونشأته

#### 1.3 اسمه ونسبه ومولده

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثماله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث أبي العباس الأزدي، ثم الثمالي المعروف بالميرد شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة فسكن بغداد (البغدادي، 1998، ص 603). وسبب تسميته بالميرد قيل: لحسن وجهه، وقيل: لدقته وحسن جوابه، ونسبه بعضهم إلى البردة تهكما، وذلك غير وحسدا. وكانت ولادته في البصرة "قلت: وبلغني أن مولده كان في سنة عشر ومائتين" (البغدادي، 1998، ص 626).

#### 2.3 شهرته

هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وهو شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة، فسكن بغداد، وروى بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما من الأدباء، وكان عالما فاضلا، موثوقا به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر (البغدادي، 1998، ص 606). وكان الميرد أحد العلماء الذين تشعبت معارفهم، وثقافته تنوعت لتشمل العديد من العلوم والفنون، وإن غلبت عليه العلوم البلاغية والنقدية والنحوية، فإن ذلك ربما كان يرجع إلى غيخته الشديدة على قومته العربية ولغتها وآدابها، في عصر انفتحت فيه الحضارة العربية على كل العلوم والثقافات، وظهرت فيه ألوان من العلوم والفنون

لم تألفها العرب من قبل. وأصبح زعيم النحويين بلا منازع، والإمام في الأدب واللغة بعد وفاة الامام المازني، وقد اختير لتأديب كثير من أولاد أبناء أعيان البلاد.

### 3.3 مشايخه وتلاميذه

تلقى العلم في البصرة على يد عدد كبير من الأعلام والمشايخ في عصره، المتخصصين في اللغة، والأدب، والنحو، منهم:

1. أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، وكان فقيها عالما بالنحو واللغة.
2. أبي عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني الذي وصفه "المبرد"، وذلك لأنه كان من أعلم الناس بالنحو بعد سيبويه.
3. كما تردد على الجاحظ أبي عثمان عمرو بن حرب، وسمع منه وروى عنه.
4. درس عند أبي حاتم السجستاني، وكان من كبار علماء عصره، في اللغة، والشعر، والنحو.
5. كما تلقى عن التوزي؛ أبي محمد عبد الله بن محمد، وكان من أعلم الناس بالشعر.

**4.3 وأما تلاميذه؛** فقد تلقى عنه عدد كبير من الأدباء والأعلام، منهم: الزجاج، والصولي، ونفطويه النحوي، وأبي علي الطوماري، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي الطيب الوشاء، وابن المعتز العباسي، وأبي الحسين بن الجزار، وابن درستويه، وأبي جعفر النحاس، وأبي بكر الخرائطي، وأبي سهل القطان، وأحمد بن مروان الدينوري، ...، وغيرهم. وكان الزجاج أكثر تلاميذ المبرد ملازمة له، وأغزرهم رواية عنه، وهو أول تلميذ للمبرد في بغداد.

### رابعا: أقوال العلماء فيه

وثقه العلماء وأصحاب الجرح والتعديل: فقال عنه الخطيب البغدادي: "كان عالما فاضلا موثوقا في الرواية" (البغدادي، 1998، ص 603). وقال ابن كثير: "كان ثقة ثبتا فيما ينقله" (ابن كثير، 1990، ص 680). وقال القفطي: "كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغازة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة العزيمة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق؛ على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه" (القفطي، 1986، ص 242). وقال ياقوت الحموي: "كان إمام العربية، وشيخ أهل النحو ببغداد، وإليه انتهى علماؤها بعد الجرمي والمازني" (الحموي، 1993، ص 2679). قال عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وأبو بكر بن أبي الأزهري: "كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغازة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق ... على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه" (الأندلسي، 1984، ص 101). ومن مؤلفاته:

1. **الكامل في اللغة والأدب:** وهو من الكتب الرائدة في فن الأدب، وقد طبع مرات عديدة، وشرحه "سيد بن علي المرصفي" في ثمانية أجزاء كبيرة، بعنوان: "رغبة الأمل في شرح الكامل".
2. **الفاضل:** وهو كتاب مختصر يقوم على أسلوب الاختيارات، ويعتمد على الطرائف وحسن الاختيار.
3. **المقتضب:** ويقع في ثلاثة أجزاء ضخمة، ويتناول كل موضوعات النحو والصرف بأسلوب واضح مدعم بالشواهد والأمثلة. وشرح لامية العرب، وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد. والمذكر والمؤنث، وغيرها الكثير.

وكانت وفاته كما قال أحمد بن كامل القاضي: توفي أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الشمالي المعروف بالميرد، في عام خمسة وثمانين ومائتين (285 هـ/899م) (أبو العباس، 1998، ص 206).

#### 4. كتاب "الكامل في اللغة والأدب"

##### 4.1 التعريف بالكتاب

كتاب الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد الميرد أبي العباس. وهذا الكتاب هو من أصول علم الأدب وأركانه، وهو بمكانة ديوان تخير فيه مؤلفه نصوصاً من الشعر والنثر لأقوال العرب القدامى، وقام بشرح هذه النصوص واستخرج ما فيها من الفوائد والنكت ما تخص اللغة والأدب العربي. ويعد عند العلماء من أمهات كتب الأدب العربي، هو أشهر كتب الميرد، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وأحد أركان الأدب الأربعة. وهو مجموعة من المختارات الأدبية، عني فيها بشرح المشكلات اللغوية والنحوية التي تثيرها تلك النصوص. وفي الكتاب إشارات بلاغية مهمة، فهو يتحدث عن الكناية وأقسامها، والمجاز وأنواعه، والاستعارة وألوانها، والالتفات والتجريد، وأطنب القول في التشبيه، وعقد له باب خاصاً، وبين أن العرب تشبه على أربعة أضرب، فتشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أخشن الكلام، وخص الإيجاز، ويسميه الاختصار، ويقيده بالإفهام والإطناب، ويصفه بالمفخم، بباب آخر أورد فيه ألواناً من ألفاظ العرب البينة، القريبة، المفهمة، الحسنة الوصف، الجميلة الرصف (الطاهر، 1999، ص 229). يجمع "أبو العباس محمد بن يزيد الميرد" في هذا الكتاب ضرورياً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر منظوم، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والواضح لمن تأمل كتاب "الكامل" إن المصنف لم يقصد فيه إلى ترتيب أو تبويب بعينه، ولكنه كان يجمع فيه أخباراً وقصصاً، غايته من إيرادها أن يشقق الكلام على بيان غريبها وشرح جملها، وبيان اشتقاق اللغة وتصاريدها، وبيان أسرارها وفقهها، وبعض معاني الكلام، وبيانها وبديعة من تشبيه حسن، أو استعارة لطيفة، أو كناية بليغة.

##### 4.2 من أقوال العلماء في كتاب "الكامل"

ذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته مفهوم علم الأدب وأصوله ثم قال: "وقد سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين: وهي أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للميرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى ذلك فتبع لها وفروع عنها" (ابن خلدون، 1401، ص 553). وقد تحدث عن أهمية الكتاب أيضاً أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي"، يقول: "وعمل أبو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه الذي سماه "الكامل"، وضمنه أخباراً وقصصاً لا إسناد لكثير منها، وأودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان أسرارها وفقهها ما يأتي مثله به، لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف فكرته، وصفاء قريحته، ومن جلي النحو والإعراب وغامضها ما يقل وجود من يسد فيه مسده" (المعافى، 1993، ص 6).

##### 4.3 مميزات كتاب "الكامل" عن غيره من الكتب

يتميز بكثرة القضايا اللغوية درساً وتناولاً واستشهاداً في مختلف صفحات الكتاب، فهو يشرح كل نص شرحاً يتحرى الدقة والعمق والتفريع. وهو يحتوي على عدد كبير من الأمثال العربية وشرحها بلغت خمسة وسبعين مثلاً، مع ذكر أصلها والمناسبة التي تقال فيها. وعمد الميرد إلى إيراد كثير من أقوال الحكماء وأخبارهم، حتى إنه جعل فصلاً في ذلك عنوانه: نبذ من أخبار الحكماء. كذلك عالج الكتاب كثيراً من القضايا النحوية. والميزة اللطيف في الكتاب أنه يتوشح بنكات وطرائف يوردها المؤلف

بين الحين والحين، مما يجعل القارئ يستريح من عناء أو تعب، وينشط إذا مل أو سئم، وهو في هذه النكات لا يخرج إلى الفحش وخدش الحياء، بل كل الطرائف التي يوردها من الحديث المنعش المليح، وهو من أمتع كتب اللغة، فهو يتقف الشخص، ويهذب الروح، ويصقل العقل، وينمي في الإنسان ملكة حب المعرفة.

#### 4.4 منهج الامام المبرد في "الكامل"

أبان المبرد عن موضوع كتابه ومنهجه في أول الكتاب بقوله: "هذا كتاب ألفناه يجمع ضرورياً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة. والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً" (المبرد، 1998، ص 1، 2). وقد رتب المبرد كتابه على أبواب مختلفة ومتفرقة، بلغت تسعة وخمسين باباً؛ صدره بباب في الكلام عن قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: "إنكم لتكثرثون عند الفزع وتقلون عند الطمع"، وختمه بباب عنوانه: من متخل طريف الشعر، وذكر آيات من القرآن، ربما غلط في مجازها النحويون.

#### 5. حضور الخوارج في كتاب "الكامل"

يعد كتاب الكامل مصدراً مهماً لدراسة أخبار الخوارج، إذ أورد عدداً كبيراً من أخبارهم، واستطرد في إيراد أشعارهم وخطبهم، وذكر فرقهم وحروبهم في باب مستقل، أبان فيه عن منهجه في ذكر أخبار الخوارج، فقال: "وأخبار الخوارج كثيرة طويلة، وليس كتابنا مفرداً لهم، ولكننا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب، أو شعر مستطرف، أو كلام من خطبة معروفة مختارة"، وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن دور الخوارج الجديد، الذي يتمثل "بالجديد بتقديمهم الدعم لعبد الله بن الزبير بعد حصار الشام له، وقامت بالدفاع عن الحرم الذي حاصره جيش الشام خارجة من البصرة واليمامة، وقام ابن الزبير بالترحيب بهم، وانتهى الحصار بعد وفاة الخليفة يزيد الذي أسفر بعد عن التفاوض الذي يذكره المبرد بين ابن الزبير والخوارج، والذي أسفر عن أمور عدة" (الزواهره، 2018، ص 57). وأتبع المبرد هذا الباب بعدة أبواب تحدث فيها عنهم بحديث طويل مفصل فيه استطارد كبير، وقد يخرج إلى ذكر أمور أخرى ثم يعود إلى حديث الخوارج، ...، واعتذر المبرد عن الإطالة في أخبارهم بعد أن انتهى من ذكرها فقال: "وهذا الباب لم نبتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج، ولكن ربما اتصل شيء بشيء، والحديث ذو شجون، ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب، ويصده عن سنته، ويزيله عن طريقه". ويذكر المبرد أن علي بن أبي طالب بلغه مقالة الحرورية، بأنه قد ترك الحكم، فقام خطيباً وقال: "من زعم أنني رجعت عن الحكم فقد كذب، ومن رآها ضلال فهو أضل" (المبرد، 1990، ص 112). وكان من أبرز شعارات الحرورية قولهم "لا حكم إلا لله"، فرد عليهم علي رضي الله عنه: "كلمة حق أريد بها باطل" (المبرد، 1990، ص 110). خرج الخوارج إلى منطقة حروراء، وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، وبايعوه على ذلك، والذي استلم الإمارة من رجل يقال له: معدان بن مالك الإيادي، قد خلعه من الإمارة، وفي ذلك يقول معدان الإيادي في ذلك (المبرد، 1990، ص 90):

سلام على من بايع الله شاربيا وليس على الحزب المقيم سلام

وينتقل المبرد لذكر شأن الخوارج مع واصل بن عطاء لما أقبل مع رفقته، وشعروا بهم الخوارج، وتكلم معهم وحده، وقال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده، فوافق الخوارج على تعليمهم هو ومن معه. ومما يذكر أن واصل وافق الخوارج في بعض أفكارهم مع أنه من رؤوس المعتزلة، بأن صاحب الكبيرة في النار، مع قوله أنه ليس بمشرك ولا كافر، ولهذا

نجد أن إسحاق بن سويد العدوي نسب "واصلًا وعمرو بن عبيد الله إلى الخوارج؛ لاتفاقهم على تأييد عقاب أصحاب الذنوب، وقد قال في بعض قصائده" (البغدادي، 2005، ص 82، 83):

برئت من الخوارج لست منهم      من الغزال منهم وابن باب  
ومن قوم إذا ذكروا عليًا      يريدون السلام على السحاب  
وممن دان دين أبي هلال      عصائب يفترون على الكتاب  
ولكنني أحب بكل قلبي      واعلم أن ذاك من الصواب

وبعدها قام الإمام المبرد بذكر مناظرتهم مع عبدالله بن عباس رضي الله عنه، وقالوا: في النهاية بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم، فإن هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم: "بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" [سورة الزخرف: 58]. وقال الله عز وجل: "وَتُذَكَّرُ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا" [سورة مريم: 97]. لقد كانت علاقة فِرَق الخوارج الداخلية فيما بينها علاقة متوترة وعلى المحك، "بل كانت علاقة مضطربة وعدائية، فنجد أن فرق الخوارج الثلاث: النجدات، والصفريّة، والأزارقة، يُعيّيون على الفَعْدَة (الزواهرة، 2016، ص 57). (المبرد، 1990، ص 91، 92). الذين رفضوا قتال المسلمين، وسفك دمائهم، ويورد المبرد نبذاً من ذلك، حين يذكر لنا الحوار الشعري الذي دار بين زعيم الأزارقة قطري بن الفجاءة وأبو خالد القاني أحد الخوارج، يقول قطري للقناني" (المبرد، 1990، ص 91، 92):

أبا خالدٍ أنفِرْ فَلَسْتُ بِخَالِدٍ      وما جَعَلَ الرحمنُ عذراً لقاعد  
أتزعم أن الخارجيَّ على الهدى      وانت مقيم بين إص وجاحد

وهذه الأبيات تصور لنا "عقيدته الخارجية التي صورها تاريخه كله، إيمان لا يستقيم إلا بالجهاد في سبيله، وما دون الإيمان المجاهد فهو إيمان مزعوم، ويلاحظ على البيتين من حيث أرهقتهما الفوادح، وضعضعتهما النوائح، وعقرتهما المصائب، وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند، فهل زودتهم إلا الشقاء، وأحلتهم إلا الضنك، أو نورت لهم إلا الظلمة، أو أعقبتهم إلا الندامة! أفهذه تؤثرن، أم عليها تحرصون، أم إليها تطمئنون" (قلماي، 1990، ص 73، 74). وهذا يستقيم مع قول الله تعالى: "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون" [سورة هود: 15+16]. فكتب إليه أبو خالد القناني (عباس، 1973، ص 73):

لقد زاد الحياة إليّ حباً      بناتي، إنهن من الضعاف  
أحاذر أن يرين الفقر بعدي      وأن يشربن رنقاً بعد صاف  
وأن يعزّن إن كسي الجواري      فتنبو العين عن كرم عجاف  
ولولا ذاك قد سَوَّمْتُ مُهْرِي      وفي الرحمن للضعفاء كاف  
أبانا من لنا إن غبت عنا      وصار الحي بعدك في اختلاف

هذه الأبيات تعبر عن عمق العواطف والمشاعر التي يمكن أن يكنها الأب تجاه أولاده، وفي هذه الحالة تجاه بناته. يتناول الشاعر الحنان والحب الذي يشعر به الأب نحو بناته، وكيف يكون قلقاً وخائفاً على سلامتهن ورفاهيتهن. يبرز الشاعر أهمية العائلة، وكيف يكون للأب تأثير كبير على حياة أفراد عائلته. يظهر الأب هنا كشخص يستعرض قيم الحنان والمسؤولية العائلية، ويعد بناته كأساس حياته وسبباً لترابطه بالحياة. كما أن الشاعر يتناول قضية الجبن والشجاعة، إذ يقدم صورة توضح

كيف يكون لحب الأب لبناته تأثيراً على تصرفاته في المواقف الحياتية، حتى يتجنب المخاطر التي قد تعرض بناته للخطر. فالأبناء مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ، كما ورد في الحديث الشريف قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري: "الولد ثمرة القلب، وإنه مَجْبَنَةٌ، مَبْخَلَةٌ، محزنة" (ابن ماجه، 1990، ص 1666). القصيدة تعكس تفاعل الإنسان مع الحياة، وكيف يكون الحب والاهتمام بالأسرة من القيم الأساسية التي تحدد وتقيد تصرفاته وقراراته. وهذا خلاف ما قال عمران بن حط حِطَّانَ، أحد بني عمرو بن شَيْبَانَ بن دهل بن ثُعَلْبَةَ بن عُكَّابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل، وكان رأس القعدة من الصُفَرِيَّةِ، وعلى هذا المعنى يؤكد عمران بن حِطَّان (ت 84 هـ)، فيقول (المبرد، 1990، ص 124، 125):

لقد زاد الحياة إلي بُغْضاً      وحبا للخروج أبو بلال  
أحاذر أن أموت على فراشي      وأرجو الموت تحت ذرى العوالي  
ولو أني علمت بأن حتفي      كحتف أبي بلال لم أبال  
فمن يك همّة الدنيا فإني      لها والله رب البيت قال

يخشى عمران بن حِطَّان أن يلقي حتفه ويموت على فراشه، وهو يفضل الموت في المعارك وتحت ظلال السيوف على الموت في الفراش، وهو يشير إلى أن هذه صفة في قمة البطولة والرجولة والإيمان، فكلهم يكره الموت، وهو إنما يحبه تحت أسنة السيوف. ويذكر القائد والشاعر الخارجي مرداس بن حذير التميمي، المعروف بمرداس بن أديه، والذي يكنى بأبي بلال، فيقول: لو كان حتفي كحتف أبي بلال لا أبالي؛ لأن أبا بلال مات ميتة الشجعان، وسيبقى ذكره خالدا لشجاعته وبسالته، وهو يكره من تعلّق قلبه في الدنيا، ويدعو قومه لعدم التعلق في هذه الدنيا الزائلة. وهو يرى نفسه إن مات في سبيل الله، أو إن مات على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فإن مصيره إلى الجنة والخلود فيها، فيقول عمران بن حِطَّان (ابن الأنباري، 1979، ص 90):

مُخَلَّدُونَ ملوك في منازلهم      لا مَصْرَفٌ لهم عنها ولا حَوْلُ

فهم يؤمنون بفكرة الخلود بعد البعث والنشور، وهذا في صلب عقيدة المسلم، فما دام الموت قادم لا محالة لم الخوف؟! وكان هذا لسان حال جُلّ الشعراء، لا لأن الموت يخلصه من الحياة المريرة فقط، ولكن لأن الموت يقربُه من الجنة والخلود فيها، وإن الباحث تلمس في مثل هذه الأشعار المبالغة والثقة الزائدة عندهم، وهو من باب حسن الظن بالله تعالى، كما في الحديث الصحيح: "يقول الله تعالى: أنا عند حسن ظني بعدي بي..." وفي رواية أخرى: "قليظنّ بي ما شاء" (البخاري، 1990، ص 7450). ويقول عمران بن حِطَّان (المبرد، 1990، ص 187):

يا عينُ بكي لمرداس ومَصْرَعِهِ      يا رب مرداس اجعلني كمرداس  
تركتني هائماً أبكي لِمَرْزُئَتِي      في منزل موحش من بعد إيناس  
انكرت بعدك من قد كنتُ أعْرِفُهُ      ما الناسُ بعدك يا مرداس بالناس  
إما شربت بكأس دار أولُها      على القرون فذاقوا جرعة الكاس  
فكل من لم يَذُقْها شارب عَجلاً      منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

تصور هذه الأبيات لنا الحزن الشديد من الشاعر على فقد عزيز عليه، "ففي نداء العين ثم الربّ تفجع وألمّ، وفي هذا التنقل بين السماء والأرض في المعاني بين مخاطبة الله ووصف ما أنزله، وبين حاله وحال الناس حوله، وفي هذا التكرار

لاسم مرداس تكرار وتصوير لاضطراب حال الحزين وماله وحيرته" (المبرد، 1975، ص 45). كما أن هذه الأبيات تبين لنا قدرة الشاعر في صياغة أفكاره وعمق معانيه، وتكراره لكلمات (مرداس، وأنفاس، الناس، وكأس)، كلها كلمات قريبة في مخرج حروفها، مما يحدث أثراً في النفس من الجرس الموسيقي. وذكر الامام المبرد كثيراً من أخبار عمران بن حطان وأشعاره، وهذا ما يدل على اهتمامه بأشعار الخوارج. ومن أهم القضايا وأبرزها "قضية التحكيم"، وهي قضية مركزية عند الخوارج، فلقد كان للخوارج موقف من هذه القضية، فالمبرد في كتابه يستقرئ موقف الخوارج إزاء قضية التحكيم، بلغة تتسم بالعمق والرفعة، فأقام الخوارج ثورة استندت إلى قاعدة التحكيم، مشيدةً بالفعل الذي أسفر عن قتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ومما يميز أدب الخوارج صدق مشاعرهم وأفكارهم، بالرغم مما يشوب عقيدتهم من الفساد، فقد كانوا يتصدون بعنف لكل من يختلف معهم، ويكفرون من يعترضهم، ومما يوضح عمق الصراع الذي كان بينهم وبين مع الإمام علي رضي الله عنه، ومن ذلك مدح شعرائهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، ومن ذلك قول عمران في عبد الرحمن (قلماوي، 1990، ص 42):

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأنكره يوماً فأحسبُهُ أوفى البرية عند الله ميزاناً

لله در المرادي التي سفكت كفاه مهجة شر الخلق إنساناً

يحاول الشاعر في الأبيات السابقة تبرير عمل ابن ملجم، من وجهة نظر الخوارج، وهذا ينبثق من زاوية تفكيرهم الفاسدة، إذ يرون في تصرفاته انسجاماً مع قوانين الدين. ورغم أن هذا التبرير يظهر واضحاً، إلا أنه لا يتعمق في توضيح الأسباب، ولا يستعرض إلا إيمان ابن ملجم، وتوجهه نحو الثواب، وسعيه لنيل رضا الله. فيعدُّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في نظر الخوارج، مستحقاً للقتل، وتتناغم اتهاماتهم الموجهة إليه، باعتباره رأساً للكفر، والظلم، والطغيان، والنفاق. يُروَّجون لفكرة أن قبوله للتحكيم يشكل مخالفة، ورفضه الرجوع عن ذلك يُعتبر مخالفة أكبر. ويبررون قتله بمبرر الانتقام لقتلى الخوارج في معركة النهروان، وقد قالوا لعلي قبل قتله: "إنك لست تتبع الهدى، وإنما توالى الرجال على أسمائها" (الطبري، 1990، ص 46). ولما سمع الفقيه الطبري مقالة عمران رد عليه قائلاً (المبرد، 1990، ص 9):

يا ضربة من شقي ما أراد بها إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا

إني لأنكره يوماً فألعنه لها وألعن عمران بن حطاناً

كما رد عليه محمد بن أحمد الطيب قائلاً (المبرد، 1990، ص 9):

يا ضربة من غدور صار ضاربها أشقى البرية عند الله إنساناً

إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه وألعن الكلب عمران بن حطاناً

ولقد كان للثناء حظه في الشعر الخارجي كغيره من ألوان الشعر الأخرى، فالثناء يشكل شهادة عميقة على الروح الإنسانية، إذ يتناول بدقة فائقة سمات وفضائل المرثي، مظهرًا الحزن على فقدانه وفراقه. يتألق الشاعر الخارجي برغم الألم، معبراً بقوة عن عمق الأسى والحزن، اللافت على رحيل شخص له أثره الجميل في الحياة. ويتسم هذا النوع من الشعر بالاحتفاء بالذكريات الجميلة، والتعبير عن الأسى بوجه يفتح الباب أمام المشاعر الإنسانية العميقة. ويظهر الشعراء الخوارج مهارة وبراعة كبيرة في التعبير عن ألم الفقد، بطريقة تجذب القلوب، وتثري الوعي بالجوانب الروحية والإنسانية لفقدان شخص عزيز. تتناغم الكلمات والمفردات بأسلوب مؤثر يُعزز قيم المجتمع، ويدعو إلى التأمل في مسؤوليتنا تجاه تشكيل عالم يتسم بالتراحم والتضامن. ومن ذلك قول مرداس الخارجي في شهداء النهروان (قلماوي، 1990، ص 47):

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب المهالكا  
أحب بقاء أو أرجو سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكاً

وهذا الحويرث الراسبي يرثي أحد كبار الزهاد وهو صالح بن مسرح التميمي، فيقول (عباس، 1985، ص 147):

أقول لنفسي في الخلاء ألومها هُلبت وعيني قد ملت من العمر  
ومن عشية لا خير فيها دنية مذمة عند الكرام ذوي الصبر  
سأركب حوباء الأمور لعنني ألقى الذي لاقى المحرق في القصر  
وما كان غمراً صالح غير أنه رمته صروف الدهر من حيث يدري

وهذه مليكة الشيبانية ترثي أخاها الحازوق الخارجي، فتقول (عباس، 1985، ص 66):

أن من يحفظ القرابة والصهر ويؤتي لحاجة اللفهان  
ويحوط المولى ويصطنع الخير ويجزي الإحسان بالإحسان  
ويكف الأذى ويبتذل المعروف سمح اليدين يبسط البنان

ترثي الشاعرة أخاها، وتشيد به وبصفاته الحسنة، فهو الذي يحفظ القرابة والصهر، ويسعى لحاجتهم، كما أنه يغيث الملهوف، ويؤتيه من فضل الله الذي آتاه إياه، ودينه دائماً فعل الخيرات مع كل الناس، فهو شفيق، رحيم، عطوفاً، على من قصده، كما أنه كافٍ للأذى، ناصر للمظلوم، باسط يديه للخير لا يرده عن ذلك راد، وتقول: فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فسيفائه الله خيراً على ما كان منه. وتقول أم عمران بنت الحارث الخارجية في رثاء ولدها (عباس، 1985، ص 70):

الله أيد عمراناً وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر  
يدعوه سرا وإعلاناً ليرزقه شهادة بيدي ملحة غدر  
ولّى صاحبته عن حر ملحمة وشد عمران كالصرغامة الهصر  
أعنى ابن عمرة إذ لاقى منيته يوم ابن باب يُحامي عورة الدبر

لقد كانت الشهادة في سبيل الله من أسمى الأهداف والغايات التي يسعى الخارجي لها، بل ويفتخر فيها، وتغنوا فيها بحياتهم وفي أشعارهم، وما هي أم عمران ترثي ابنها، ونلمس في البيت الثاني اقتباساً من القرآن الكريم، "الواضح أن الشاعرة قد ارتشفت (سراً وإعلاناً) هذه الصيغة الماثلة في البيت من قوله تعالى: "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (52) [سورة البقرة: 274]. والتناص هنا تناص "في اللفظ والمعنى مع اختلاف في الموقف، فصيغة (سراً وإعلاناً) في البيت مرتبطة بدعاء عمران في السر والإعلان أن يرزقه الشهادة في سبيل الله، في حين ارتبطت هذه الصيغة في الآية بعمل الخير وإنفاق المحسنين أموالهم" (القعود، 2021، ص 3) سرا وعلناً. وقيل: إن أول من حكم الخوارج هو عروة بن أديّة، وقيل أول من حكم رجل يقال له: سعيد من بني محارب، وأما أول من سل سيف من سيوفهم هو عروة بن أديّة، وذلك أنه أقبل على الأشعث، فقال: ما هذه الدنيا يا أشعث، وما هذا التحكيم أشراطاً أوثق من شرط الله عز وجل؟! ثم شهر عليه السيف، والأشعث مول، فضرب به عجز البغلة عشتبت البعثة فنفرت اليمانية، وكان رجلاً من أصحاب علي رضي الله عنه، فلما رأى ذلك الأحنف قسم هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فذكي بن أعبد، وشبث بن ربعي الرياحي إلى الأشعث. فسأله الصفح، ففعل (موقع نداء الإسلام، 2025). وفي سنة ثمان وخمسين قتل عروة بن أديّة شقيق أبي بلال الشاعر القائد مرداس بن أديّة، وعدد غيره من الخوارج على يد عبيد الله بن زياد، وقتلت أديّة أمهما كذلك، ثم

ما كان من ابن زياد إلا أنه ألحّ جدا في طلب الخوارج، فملأ السجون منهم، وقبل قتل مرداس كان قد خرج في أربعين رجلا إلى الأهواز، فقد اضطهدوا من ابن زياد وجماعته، فأصر على الخروج، فخرج وهو يقول (الذهبي، 2017، ص 394):

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

من كان يرجو بقاء لا نفاذ له فلا يكن حبه الدنيا له شجنا

تقوى الإله وخوف النار أخرجني وبيع نفسي بما ليس له ثمننا

فلما علم ابن زياد بخروجهم إلى الأهواز أعد لهم جيشا كبيرا، بقيادة أسلم بن زرعة، وقد طلب إعادتهم لابن زياد، فلما أمرهم أسلم بالعودة قالوا له: أتعيدنا للفساق عبيد الله بن زياد؟! والله لا نرجع، وأنشد قائلا (عباس، 1990، ص 270):

ماذا نبالي إذا أرواحنا خرجت ماذا فعلتم بأجسادنا وأوصالي

نرجو الجنان إذا طارت جماجمنا تحت العجاج كمثّل الحنظل البالي

إني امرؤ باعني ربي لموعده إذ القلوب هوت من خوف أوجالي

وبالرغم من هذه الأبيات التي فيها تسليم لله تعالى، إلا أنهم قتلهم ومن معه من الرجال الذي خرجوا بأمر من عبيد الله بن زياد، فلما سمع عيسى بن فاتك الحنطلي (وهو من كبار شعراء الخوارج في العصر الأموي) بخبر مقتله هو والأربعين الذين معه أنشد أبياتا رثاء لهم، وهجاء لمن قتلهم (عباس، 1985، ص 54):

فلما أصبحوا صلوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلوننا

بقية يومهم حتى أتاهاهم سواد الليل فيه يراوغونا

يقول بصيرهم لما رآهم بأن القوم ولوا هاربينا

ألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بأسك أربعونا

كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا

أطعتم أمر جبار عنيـد وما من طاعة للظالمينا

1.5 آراء الفقهاء في مذهب الخوارج كما جاء في "الكامل"

يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأي الخوارج ويزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف، وصالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه، وكان عدة من الفقهاء ينسبون إليه، ولعل هذا يكون باطلاً، منهم عكرمة مولى ابن عباس. ويروي الزبيريون: أن مالك بن أنس المدني؟ كان يذكر ثمان وعليا وطلحة والزبير، فيقول: والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر (المبرد، 1990، ص 159). وأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان ينكر الحكومة، ولا يرى رأيهم وكان إذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثاً، ولعن قتلته ثلاثاً، ويقول: لو لم نلعنهم للعنا (المبرد، 1990، ص 159). ومن علامات الخوارج التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم:

قال أبو العباس: ويروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لما وصفهم قال: سيماهم التحليق يقرأون القرآن لا تجاوز تراقيهم، علامتهم رجل مخدج اليد. وتعود جذور نشأتهم عندما انتهت غزوة حنين في شهر شوال 8هـ، فقفل النبي صلى الله عليه وسلم راجعا، وعندما وصل منطقة الجعرانة أخذ عليه الصلاة والسلام يوزع عليهم الغنائم، فأثر أناسا على آخرين في الغنائم ليؤلف قلوبهم؛ لأنهم حديثو عهد بإسلام، فقام رجل من بني تميم يدعى بذي الخويصرة، فقال: "يا رسول الله، اعدل"،

فَتَنَّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور هذه الفرقة من ذرية هذا الرجل، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "يَمَّا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ -وهو رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اغْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! وَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أَغْدِلْ؟! قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَغْدِلْ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْزُنْ لِي فِيهِ فَأُضْرِبَ عَنْقَهُ؟ فَقَالَ: دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِرُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ...." (البخاري، 1972، ص 3360). وفي رواية: أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، ومثل هذا الرجل باعتراضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعصبهم وتشددهم، وأنهم يرون الخروج على الحاكم عند سخطهم عليه وعدم رضاه سياسيًا، ومن سماتهم التكفير لأصحاب المعاصي، وحكموا على مرتكب الكبيرة بأنه خالد في نار جهنم. وكان هذا الرجل من الثائرين على الخليفة عثمان بن عفان ومن المنتقدين للرافضين لسياسته (قلماي، 1990، ص 6). وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه نظر إلى رجل ساجد، إلى أن صلى النبي عليه السلام، فقال: "ألا رجل يقتله؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي عليه السلام: "ألا رجل يفعل؟ ففعل عمر مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قصد له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلم يره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قتل لكان أول فتنة وآخرها" (المبرد، 1990، ص 162).

## 2.5 فرق الخوارج كما جاء في "الكامل"

افترقت الخوارج عديدة، أشهرها أربعة: "الإباضية؛ وهم أصحاب عبد الله بن إباض. الصفرية، واختلفوا في تسميتهم، فقالوا قوم سموها بابين صفار، وقال آخرون -وأكثر المتكلمين عليه: هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم، .... البيهسية؛ وهم أصحاب بيهس" (المبرد، 1990، ص 110). الأزرقية؛ وهم أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي (المبرد، 1990، ص 201). وكانوا من قبل على رأي واحد، لا يختلفون إلا في الشيء الشاذ من الفروع، كما قال صخر بن عروة: "إني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته، فأما الآن فلا يسعني إلا الخروج، وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضللته. والخوارج بامتناعه من قتال علي (68). ونلاحظ أن المبرد أولى الخوارج جل العناية، واهتم بإبراز هذه الفئة التي كان لها دور في إثارة الفرقة بين المسلمين، واهتم بإبرازها في الدولة الأموية لما يتمتعون به من صفات تعكس البطولة والشجاعة التي يهتم بها العرب، كما تعكس صدقهم وإخلاصهم. وتقرض دراسة أدب الخوارج في العصر الأموي إشكاليات وتحديات متعددة، تستوجب توسيع دائرة البحث والتأمل. فقد تميزت هذه الحركة الفكرية السياسية، بعمق الفكرة، والتميز، والتمرد على السلطة الأموية، وكان لهذه الفئة تأثيرا كبيرا على الأدب، ومفهوم الخلافة، والسلطة السياسية، وقد أشارت سهير قلماي في كتابها أن أدب الخوارج في العصر الأموي فصل هام ومعقد، ينتظر التفصيل والتأمل العميق، ولا يمكن تجاوزه دون دراسة معمقة لأهميته في تاريخنا الإسلامي العريق، فقد تحولت هذه الحركة الفكرية إلى واحدة من أبرز الصفحات الأدبية والفكرية في تاريخ الإسلام. وهي تجربة ثقيلة الوزن، تحمل في طياتها عناصر الترابط مع القضايا الدينية، والسياسية، والاجتماعية، التي شهدتها العصر الأموي. وتقول قلماي: لن يكون هذا البحث محاولة لتجاهل تلك الفترة الهامة ومحتواها المعقد، بل سيكون محورنا الرئيسي هو فهم أدب الخوارج، وأثره على تطور الفكر والثقافة في العصر الأموي. خاصة أن الخوارج شكلوا مجموعة انحرفت عن الأغلبية الإسلامية في فهمها للدين والممارسات السياسية، ومع ذلك فإن أدبهم وفلسفتهم يمثلان تحدياً فكرياً لفهم كثير من القضايا والتصورات على نطاق واسع. وهذه الورقة البحثية كانت محاولة جادة للتعرف على الأدب

الخارجي، والمفاهيم التي رافقته، بدءاً من جذوره ومساره التاريخي، وصولاً إلى تأثيره على الفكر والثقافة في العصر الأموي، من وجهة نظر المبرد في كتابه "الكامل". وبين المبرد تطور الأفكار والقيم التي شكلت أساس أدب الخوارج، وكيف تأثرت بالتحوّلات السياسية والاجتماعية في تلك الحقبة. ولقد تناول هذا البحث تمثّلات الخوارج في الكامل للمبرد من خلال تحليل معمّق للبنية المعرفية والإيديولوجية التي أفرزت صورة هذه الفرقة داخل النص. استُخدم منهج تحليل الخطاب في ضوء اللسانيات الثقافية وأدوات النقد الثقافي والتأويل النصي، ما مكّن من الكشف عن الآليات التي صاغت تمثيل الخوارج كـ"الآخر" المنبوذ داخل الخطاب العباسي، وهو تمثيل يعكس توجّهات الوعي السلطوي في تأكيد المركزية الدينية والسياسية للدولة. تكمن أهمية الدراسة في إظهار كيفية تداخل اللغة مع الأيديولوجيا لتشكيل تصورات تاريخية ومجتمعية ما زالت تؤثر في الذاكرة الجماعية، مما يفتح آفاقاً لفهم أعمق للتقاطع بين النص والخطاب السياسي في التراث العربي. من التوصيات التي يقترحها البحث ضرورة توسيع نطاق الدراسات التحليلية التي تستهدف نصوصاً تراثية أخرى، لتفكيك آليات التمثيل الإيديولوجي عبر مختلف حقول الثقافة والسلطة، والاهتمام بتوظيف مناهج متعددة التخصصات تعزز فهم السياقات التاريخية والثقافية للنصوص.

## 6. الخاتمة والنتائج

- وبعد ما قدمه الباحث من عرض مستفيض لحضور الخوارج في كتاب "الكامل" للمبرد فإنها تخلص إلى النتائج التالية:
1. تعكس الدلالات التاريخية والثقافية لظهور الخوارج في "الكامل" جنور هذه الجماعة الفاحصة في تحولات العصور الإسلامية. ولا شك أن المبرد يدرس هذه الظاهرة بعمق، مظهرًا الارتباط بين فترة ظهور الخوارج والتحوّلات الاجتماعية والدينية التي شهدتها الإسلام.
  2. يعالج المبرد قضية الخوارج في "الكامل" بأسلوب تحليلي جاد وحاد، ينبذ فيه الآراء الخاطئة ويبرز الفارق بين الرؤية الإسلامية الصحيحة وتفسيرات الخوارج الملتوية. ونراه يتبنى موقفًا حازمًا ومحايدًا، يركز على الوحدة الإسلامية ورفض التطرف، في الأقوال والأفعال.
  3. يعد كتاب "الكامل" مصدرًا تاريخيًا موثوقًا، إذ يوفر المبرد تحليلًا دقيقًا للخوارج وتأثيرهم، مستندًا إلى مصادر إسلامية أصيلة، وفهم عميق للسياق الثقافي والتاريخي، من خلال الكتاب والسنة، وما وافقها من أشعار العرب.
  4. تتسلل الظروف السياسية والاجتماعية التي شهدتها عصر المبرد إلى وجهة نظره حيال الخوارج، إذ يفصل بين تأثير الظروف الخارجية وأصول الفهم الإسلامي.
  5. يرى المبرد تأثير الخوارج بأنه ذو طابع سلبي على المجتمع الإسلامي، يبرز الآثار السلبية على الوحدة الدينية والتنمية الثقافية.
  6. تسهم دراسة حضور الخوارج في "الكامل" في فهم التطورات السياسية والدينية بمقدار كبير، فقد تعرض المبرد لمعالجة الموضوع برؤية فريدة، وفي كل جوانب من تلك التحوّلات، وتأثير الخوارج عليها.

## لمحة حول الكاتب

أنا الدكتور نائر محمد إبراهيم الملكاوي، محاضر في مركز اللغات في الجامعة الأردنية بالملكة الأردنية الهاشمية، ومتخصص في اللغة العربية وآدابها. تلقيت تعليمي الجامعي في الجامعة الأردنية، حيث حصلت على درجتي العلمية بتقدير ممتاز، وواصلت مسيرتي الأكاديمية مدفوعًا بشغف البحث في الأدب العربي ونقده، ولا سيما الأدب العباسي والدراسات السردية والنقدية الحديثة. تتركز اهتماماتي العلمية في النقد الأدبي، والشعر العربي القديم، والسرديات، وتحليل الخطاب، والدراسات التراثية،

وأسمى من خلال عملي الأكاديمي والبحثي إلى الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة في قراءة النصوص العربية، مع المحافظة على خصوصية التراث الأدبي العربي وراثته. وأؤمن بأن البحث العلمي الجاد يمثل ركيزة أساسية في تطوير المعرفة الإنسانية، لذلك أحرص على توظيف الرؤية النقدية والتحليلية في مختلف أعمالي العلمية، سعياً إلى الإسهام في خدمة اللغة العربية وآدابها وإثراء الدراسات الأدبية المعاصرة. <https://orcid.org/0009-0009-0349-9509>

أنا الدكتورة **هديل محمد عبد الرزاق الحياوي**، متخصصة في اللغة العربية وآدابها، وتخرجت في الجامعة الأردنية بتقدير ممتاز، حيث واصلت مسيرتي الأكاديمية والبحثية انطلاقاً من اهتمامي بالنقد الأدبي والشعر العربي الحديث وقضايا التشكيل الفني في النصوص الأدبية. وقد سعت خلال دراستي العليا إلى توظيف المناهج النقدية الحديثة في مقاربة النصوص الشعرية والكشف عن أبعادها الجمالية والفكرية. حصلت على درجة الماجستير عن رسالتي الموسومة بـ «الاتجاه الإسلامي في شعر إبراهيم الكوفحي: دراسة في التشكيل الفني»، والتي تناولت تجليات الرؤية الإسلامية في شعر إبراهيم الكوفحي، وآليات تشكلها فنياً من خلال اللغة والصورة الشعرية والإيقاع والبناء الفني، سعياً إلى إبراز الخصائص الجمالية التي أسهمت في تشكيل تجربته الشعرية وتميزها. كما حصلت على درجة الدكتوراه عن أطروحتي «المفارقة في شعر مها العتوم: دراسة في الرؤية والتشكيل الفني»، حيث انصبحت الدراسة على استكشاف المفارقة بوصفها أداة فنية ورؤية فكرية في التجربة الشعرية، والكشف عن أنماطها وآليات اشتغالها في بناء النص الشعري وإنتاج دلالاته الجمالية والفكرية، مع بيان أثرها في تشكيل الرؤية الشعرية عند مها العتوم. وتتركز اهتماماتي البحثية في النقد الأدبي الحديث، والدراسات الشعرية، وتحليل الخطاب، والاتجاهات الفكرية في الأدب العربي، إلى جانب العناية بالجوانب الفنية والجمالية للنصوص الأدبية. وأسمى من خلال عملي العلمي إلى الإسهام في خدمة اللغة العربية وآدابها، وإثراء الدراسات النقدية المعاصرة من خلال الجمع بين أصالة التراث العربي ومنجزات النقد الحديث، بما يحقق قراءة واعية للنصوص الأدبية ويكشف عن أبعادها الفنية والفكرية المتعددة.

التمويل: هذا البحث غير ممول. الحساب على منصة أوركيد: <https://orcid.org/0009-0004-3548-5076> ORCID id Link

شكر وتقدير: لا ينطبق.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي

## المراجع

القرآن الكريم

ابن الأنباري، محمد بن القاسم (1979م). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، العراق - بغداد.  
البغدادي، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (2005م). الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، السعودية - الرياض: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي البخاري (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، سوريا - دمشق: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

أبو بكر، محمد بن الحسن الأندلسي (1984م). طبقات النحويين، تحقيق: محمد أبي الفضل، ط 2، مصر - القاهرة: دار المعارف.

- الحموري، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (1414هـ). معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1.
- الحموري، ياقوت (1397هـ / 1993م). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن حنبل، الإمام أحمد (ب.د.ت). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (1433هـ). تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1401هـ). مقدمة ابن خلدون، مراجعة: د. سهيل زكار، لبنان - بيروت: دار الفكر ط 1.
- الذهبي، الإمام شمس الدين بن محمد بن أحمد (2017م). سير أعلام النبلاء، الجمهورية العربية السورية، طبعة دار الرسالة. الزبيدي، محمد مرتضى (ب.د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: تقديم جماعة من المتخصصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت \_ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، صورت أجزاء منه دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرها.
- الزواهرة، أحمد علي محمد (2018م). كتب اللغة والأدب وأهميتها مصدرا تاريخيا: كتاب الكامل للميرد (285هـ / 898م) أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأردن - المفرق: جامعة آل البيت، عمادة البحث العلمي، الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (1412هـ - 1992م). الملل والنحل، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمي.
- الطاهر، أحمد مكي (1993م). دراسة في مصادر الأدب، لبنان - بيروت: دار الفكر العربي، ط 8.
- عباس، إحسان (1974م). شعر الخوارج، لبنان - بيروت: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3.
- العموش، بسام علي سلامة (2006م). مذاهب وفرق دراسة نقدية، الأردن - عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- أبو العباس، محمد بن يزيد الميرد (1407). الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل، مصر - القاهرة: دار الفكر العربي، ط 3.
- عيسوي، عيسى (ب.د.ت). أنساق الخطاب في شعر الخوارج - دراسة في الأنساق الأسلوبية، لبنان - بيروت: مركز الكتاب الأكاديمي.
- الغفيص، يوسف بن محمد علي، شرح كتاب الإيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتقريبها موقع الشبكة الإسلامية.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1426هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8.
- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (1414هـ). لسان العرب، لبنان - بيروت: دار صادر، ط 3.
- القعود، فاضل أحمد (2021م). التناص القرآني في شعر الخوارج، اليمن - صنعاء: جامعة الأندلس للعلوم والتقنية - مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (1993م). إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل، لبنان - بيروت: دار الفكر العربي، بالتعاون مع مؤسسة الكتب الثقافية - القاهرة.
- قلمايوي، سهير (1945م). أدب الخوارج في العصر الأموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (1410هـ / 1990م). البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- المرصفي، سيد بن علي (1970م). رغبة الأمل من كتاب الكامل، إيران - طهران.

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت 370 هـ). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، لبنان- بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المعافى بن زكريا (1993م). المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافى، تحقيق عبد الكريم سامى الجندي، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية.

النصر الله، جواد كاظم (2008م). واصل بن عطاء متكلما، العراق - مجلة كلية الآداب جامعة البصرة.

موقع نداء الإسلام، على شبكة الانترنت، شوهذ بتاريخ: 2023/12/22م:

<http://www.al-eman.com/%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa>